العابرون

شعر

اشرف خالد كردي



مدار الظلام

-١

يلف الظلام...
برماد أغنيةٍ
تدق النواصي
ببوح الضحيةِ

يلف الظلام..
على الخصر شطراً
فتهوى النَّوارس
نحو السنابل
وجُرح
الحقول
لم يندملْ
(٧)

- ٢

يلف الظلام...
يزف الوسائد للنائمين
فتهوى الأفاعي غرام الضحايا
وتقطف منها زهور السنين

يلف الظلام ...
على كل وطرٍ
ب
قلب
و
فكرٍ
و
عقلٍ
سجين

(٨)

-٣

يلف الظلام.،.
على خصر بيتٍ
يجاوز كل مجاز الفصول
ولا يُبقى فيه غير الفضول
و عصف الدماء على كل وجهٍ

يلف الظلام..
على الخصر بيتاً
فتهوى الأماني بالأمنيات
ويسقط عصر اقتفاء المعاني
يصب الرماد على رأس قومي
و في كل يومٍ :
عراقٍ ..
عراكٍ...
عراء.... جديد

(٩)

- ٤

يلف الظلام..
على خصر بيتي
رمادٌ يغني على سقفه
يدق النواصي فوق الحقب
فماذا تبقى بعد السنابل:
غير العذاب و غير التعب

يلف الظلام...
على الخصر بيتي
فهل
يبقى
شيئا
غير
اللهيب
و
غير
الحطب
(١٠)

امرأة
من العهد القديم

حين تلمحون
صفاء السماء
مفاتنً يزهو
أري وجه حبيبتي
في طلعة البدر
و فتنة الزهر
و براءة الطير
و عذوبة النهر
وصفوة الدهر
و بكارة الكلمات

(١٣)

هي امرأة
تتناغم الألوان فيها نضارة
بين الحنين و الأنين
بين التوائم و التلاؤم
و التفاؤل و النعيم

هي امرأة
من العهد القديم
بين الضياء و الصفاء
و النقاوة اللحن الشجي

هي امرأة
مشرعة بعفتها
و تسالم الريح الشقي

(١٤)

و تُصاحب النسمات
في الصفْوِ النقي
و تحدث الإحساس
في القلب التقي
و تشكل الألوان
للحب الأبِّي

هي امرأة
من التاريخ تأتي
بمبادئ العصر الحميم
هي امرأة
من العهد القديم

(١٥)

أثرٌ و أثير

و أنا جاثٍ
أمام الزهريافع
أتأمل سحر مفاتنه
أنتاب
بأجمل حالات العشق
فأطوق ....
لحنان لبقِ
لامرأة
تأخذني بين
ذراعيها
توسدني جنة نهديها
في ألقِ العاشق

(١٨)

تدخلني بحر أنوثتها
بالسحر الدافق
فأرني........
مثل ربيع الزهر
يتفتح فيه النوار
و يصر زهورا
وثمار
يُقطف من جنته باقة
لتناسب كل الأطوار

(١٩)

حنين

أشعر..
أن هذا البدر
يرقُبُني و يرقب
كل أفعالي
محاسنها و سيئها
وحين أروق في صفوٍ
أطوق لضوئه الصافي
فأنظره على مهلٍ
فيشكو إليَّ هجراني
أصافيه على أسفٍ
يبوح بكل أحزاني
يفاجئني على عجلٍ
بأنه ضياءه دوما يراقبني
و يعرف كل أفعالي
فأدنو في مباغتةٍ إليه
ثم أعتذر
فينظرني

(٢٢)

برقة وجهه الفتان
في ألقِ
فأقضي الليل
في باحات روعته
أغازله
يغازلني
أداعبه
يداعبني
أقبلة
فيقبل فيض أشجاني
حناناً
كنت أعرفه بعينيه
بريقاً
بين ألف بريق

(٢٣)

يطوق القلب
يا أمي
لرؤياك
فاشكوا إليك
يا أمي
عذاباتي
هنا في البعد
يا أمي
يمر اليوم
ثم اليوم
لا شيئاً يواسيني
سوى اليأس

(٢٤)

يُصبُ الدمع في الكأس
مراراً من هوى نفسي
فأشربه
على وهنٍ
هواناً
من ضني يأسي

أنا في الغربة الظلماء
لا شيء يصافيني
سوي البدر
و أشعر
أن هذا البدر عيناكِ
و أعلم
أن صفو الدهر
بعضٌ من عطاياكِ

(٢٥)

العابرون

استرخوا .....
بجوار قبورنا
سرقوا عظامنا
أفسحوا للقادمين نصالهم
العابرون تأرخوا
صاروا أئمتنا
سادات سادتنا
الفاتحين
الناصرين
الراشدين
المهتدين
الهاديين

(٢٨)

القادمين لينصروا الضعفاء
على النفوسِ المستبدة
هذا الحديثِ
دائماً يتْلونه
يتلوَّنونَ بلونه
و يزخرفون
الإفك في أفكارهم
و يحذفون ....
....
و ينسبون مذابح الطير البرءِ:
لكل
من
يتعرضون
لإفكهم
فارهين الفاه

(٢٩)

واصدين عيونهم
نحو الجرائم

أيصدق الصياد يوماً
حين يحنوا
على الفريسة
يداعبها
يهدهدها
....
و حين يجوع ....!
..............!!
يكون قد وارى الضحية
و ينتهي
الأمر
اضطراريا
يبرره
......!
الشبع

(٣٠)

الاضطرار الذي
استباحوا به:
- قتل النباتات البريئة
- هدم أعشاش العصافير العتيقة
- ....
- ....
كي يأمنون
شر أصحاب القضية

هم لا يدركون
معاجم الكلمات
إلا حين:
يراوغون بها الضحايا
يتفاوضون و يوعدون
يتعاهدون
يتصافحون
حتى إذا.....
....
(٣١)

يتبادلون فحيحهم
و غرائز السفك المبلل
بالظمأ نحو الدماء

يمارسون طقوسهم
يستعرضون
أنيابهم
فوق الجثث
يتماجنون
يتصايحون
و يرقصون
و يغرسون نصالهم
و يلعقون دمائنا
حتى إذا ......

(٣٢)

و أتخموا شبعا
هدئت
غرائزهم
قليلا
مطالبين
....
بالتفاوض
حقناً لدماء

هم:
عابرون
ليسوا إلا عابرون فحسب
و أنتم:
تستعذبون الموت
في سبيل غبائكم

(٣٣)


رؤيــا

قص الرؤية
على العراف
فقال :
سأنبئك..
فلا تقصص رؤياك
على أحد ....

عروسٌ
وحصانْ
وطير !

و سنبلات حلمك !
و أعوامك العجاف !

(٣٦)

عروسٌ تراودك ..
تهم بها ..
يسجنك العزيز

تتشبث بحصانٍ..
ليس بعربي .
يردك
بأهلك
شاهد
زور

ويحوم الطير على رأسك
يقصف نوار سنابلك

أحلامك تحمل يا ولدي..
حسنا ذابل.

(٣٧)

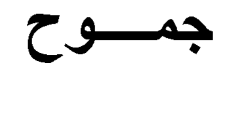
و تهز نخيلك ..
لا يسقط رطبا تجنية

و تظل تهز
فلا يسقط غير الأموات

و تظل تهز
تهز
تهز
ولا تجني غير الشهداء

يا ولدي :
لا تقصص رؤياك على أحد
....
....
إن الملاء أعدو لك
و يأتمرون.......... لقتلك

(٣٨)


جمـــوح

جَمَحَتْ
تجاهِ الليلِ
أجنحتِي التي بصقتْ
ملامحَ
رغبتِي

وجعِي
على أغلالِ عمرِي
ينتشِي
هذا النسيمْ

الغيمُ
يحملُ الأوهامَ
مثقلةً

(٤٠)

الريحُ
تنتعلُ الصباحَ
و تستبيحُ خصوبتي

و أنا
أباركُ أيٍ شيء
أرتجِي
بركاتِ شيخ
قبيلتِي

(٤١)

بديهيَّات حياتيه

- ١

الطيورُ التي
ليس منّا
قمنا بكفالتِها
حولَ الموائدِ
هل تنتظرُ
غيرَ الذبح
غيرَ النهايةِ
فوقَ الموائدِ

(٤٤)

- ٢

الريحُ القادمُ
من عفراءِ مدينتِنا
يأتي بعيونٍ
غيرَ عيوني
فـأرى
الشفقَ الأحمرَ فيها
شمساً
تصنعُ يوماً
منْ أيامِ
المجدِ الزائفْ

(٤٥)

-٣

أخْبرتُها
عما خبَّئتُ لها
في قلبي
حُباً جما
أخبرتْنِي
أنها فقدتهُ
في أحدَ الحاناتِ الليلة
وئداً
في بحرِ غرائزهِ
فقرأتُ
الفاتحة عليهِ

(٤٦)

صليتُ
عليهِ صلاة الغائبِ
و بَنيتُ
بداخلِ أعماقِي
نصباً
و كتبُ عليهَ
قلبٌ
خالٍ للتمليكِ
أو الإيجار

(٤٧)

مناجاة

سحاباتٌ
تحدقُ
في رُبا الأغصانِ
شاحبةً
رآسِي
تطاطِأ للخريفِ
بكارتَه
ترنوا النجومُ
مُسخراتٍ
في رُبا الليلِ
انكسار
ضاجعتُها و جَعي المسائِيْ
ارتحال
فارتحالْ

(٥٠)

الضوءُ
يجتاحُ المدينة
و أنا ألوز بغيمةٍ
ضاجعتُها !!
فتشبثتْ بالليلِ
أقدامُ الرجالِ
قد أخبرونِي
أنـهَّا
في المنْتَهىَ
عَرَضاً
و لـها الليـالي في المدى
و إليكِ
يا مصباحَ
رو حي
نرتجي
هذا الوصالْ
(٥١)

النــهر

*

نـائي
فيضي
انقسم النـهرُ
إلى نـهرين
و نـائيتين
فراشاتٌ
ضوءٌ
و لـهبْ
*
شهقةٌ جوفاءُ
تشْهَقُنَا
و الشاهقاتُ دنيئةٌ

(٥٤)

و الباقياتُ
فحيحُ جسدٍ أرذلِ
دلتا و نـهرٌ
الدلتاُ الأخرى
تحدقُ كيفَ يذوبُ
الثلجُ الكامنُ في دمِنا
النـهرُ
البيداءُ قاحلةٌ:
رصاصاتٌ
موجٌ
و غرقْ
مازلنا نحيا
تحت الدركِ الأسفلِ
فوقَ حصانِ الثلج

(٥٥)

القابع في الانحاءْ

*

الزرقشاتُ الزرقُ
في يدي الصماءُ
سيفاً
يسحقُ الأشياءَ
حين تغيب الزرقة
من عيني الماء
بعد هــاءٍ
ألِفٍ هاءٍ
ترقصُ الأضواءُ
على ملكوتِ
الغيثِ الراحلِ
إلى دُمَى

(٥٦)

*

الانحناء
لإله الثلج القابع
على الصَخَراتِ الصماءِ
زرقشاتٌ
نقشٌ
الفارسُ باءْ..

(٥٧)

أوجاعٌ عابرة

١ -

بردٌ
و سلامٌ
منذُ الحِلف الأول
خانَ العهدَ
أرضعَ أطفالَ عمومتِه
لبناً مسموما
وَعدَ الجيرانَ بجنَّتِه
أوردَهم
في نارِ سمومٍ
لكنَّ الناسَ
قدْ اجتمعوا

(٦٠)

تصديقاً
في الحلفِ الثاني
لم يخلفْ
بنداً او عهدً

نارٌ
ودمارٌ
و بارودْ

(٦١)

٢ -

أجتمع النسوةُ
في سوق الحلوةِ
في شيء واحد
بَيْدَ أنّ
الحشراتِ الطائرة
كثيفةٌ جداً
على الحلوةِ
المعروضةِ دونَ غطاءٍ
يحميها
من دنسِ الحشراتِ
الطائر
في سوق القرية

(٦٢)

٣ ـ

كان زاهداً جداً
في ديةِ
إخوتهِ
طالبوه بدفع الجزية
فإستسلمَ
للأمرالواقع
دون شروطٍ

(٦٣)

٤ -

إن مس الكرامة
غادر
السيف
أم مراوغة التفاوض
ترياق الدنس

ما الجدوي
من حياةٍ
ليس فيها
غير الخنوع
بديلا عن الموت

(٦٤)

٦ـ

ورغم الجفافِ
حصاراً
وخيمْ
و ليلاً
رتيبا المشاعر
تبتل مشاعرُنا
عبقاً
من عرق الأيام
المتفصدِ منّا
حباً
وفخراً
ومجداً
وحمداً
حين نسمعُ أنباءاً
لشهيدٍ جديدْ

(٦٥)

تشــــاوس

١ -

عبثاً
كان
يحاول
صيد الأسماك
دونما إشتهاء
له أو حاجة
كان
يصيد
السمكة
ثم يُلْقِي بها
للكلاب الضالة
دون إعتناء

(٦٦)

٢ ـ

حذائك
الذى
صفعت
به احدهم
لن يعود
إليك
إلا
إذا كان
غير ذا منفعة له
فلا تقامر
بحذاء
جديد

(٦٧)

٣-

ضاق
ذرعاً
بروجولته
في المحادثات الأخيرة
فقبل
التفاوض
على
أقراص
الفياجرا
- لكن الصرخات
لا تجدي نفعا
للمحتضرين

(٦٨)

ـ ٤

تقيَّء
نجاستة
على أرضنا
حين أدرك
النهاية فيها
فجنينا
الفتنة
في الاقلام
وفي الألوية
حين حُكِمْنا بالحرية

(٦٩)

٥ـ

لا
لأجل شهوة
قطعن
أيديهن
ولا لأجل
متاكئن
راودنك
<u>فقط</u> :
النفس..
أمارة بالسوء

(٧٠)

معــادلة

١ ـ

كان
طبيا
قبل أن يدرك
أن الفقر
أخطر أمرض
العالم فتكلاً
فلم يأثر
إلا لوذا
بذاته
بَيْدَ أنَّ المحقق
خط في التحقيق
مات جيفارا
كمدا

(٧٣)

ولا يوجد أثراً
من أثار الثورة
في الجثمان
و أُغلِق المحضر
في ساعتة
وتاريخة

٢ ـ

إن أخرج
كل العالم
ما في جعبتة
و أعدنا القسمة
ثانيتا
بالقسط

(٧٤)

هل يتزنُ العالمَ عدلاً
هل يرضى
كلٌ منا:
بمالٍ
و زيٍ
و بيتٍ
موحد
وعقلٍ
و فكرٍ
و دينٍ
مواحد

(٧٥)

٢ـ

بديهيا
كان عليَّ
أن أقتلهُ
كمداً
دون رغبةٍ
في ذلك
سوى
أن أنْهي
الروايةَ
عند هذا الحدِ
حقناً للدماءْ

(٧٦)

ظاهر

*

نباحُ الكلابِ
يمزق
كل شراييني
يسحقُني
ثلجً و رمدا
يسقيني
فيمتص جبيني
يخلعُني
من ذاتي خوفاً
يذجيني
في النارِ
و يلهوُ

(٧٩)

باطن

عاصفةٌ
ترْكِلُ أعضائي
أنظفُ
من أيامي دنساً
أجمعُني
حضناً و جناحين
أهْديها.
أشياءاً أخرى
من عبق الأيام الساكن..
في تاريخي
أمنحُها
بيتاً و نمارقَ
قلباً في الذاكرةِ الاولى

(٨٢)

أمنحُها
قُبُلاتي أجنة
شمساً
من تاريخ الأمة
مجدَ شهيداً
نوراً
يسطعْ

(٨٣)

اضطرار

لا جبل
ولا وتر
ولا حيلةَ تعصِمَنِي منك
إلا الغرقَ
سأوي
إليكَ
لا عاصُم اليومَ منكَ
إلا سواكَ
كن رحيماً
تذكر لوزي بكَ..منكَ إليكَ
أعلم جيدا.. إن ذلك
عملٌ غيرَ صالحٍ
فلا تسألني
ما ليس لك
و كف عن مجادلتي
(تأتي الريحُ بما لا تشتهي السفنُ)

(٨٦)

وشوشات و صرخة

ليس منطقياً..
أن تتنفسَ الإثمَ
المخالطَ للهواءِ القادمِ
من أحشائـهم
ترجوا رضَاناً
تحكم الماءَ المقايضً..
للملاءِ!!
كن منطقياً..
النـهرُ يوشكُ ..
أن يبوحَ للشعاع المنكسر
و ثعالب الغابِ تلدنَ ..
كلَ يومٍ ثعالباً
تُـرخي على أردافِها
صور الجثثِ

(٨٩)

هكذا:
أمضيتُ نصرَكَ..
راضياً
راخياً:
نصلَ الإباءِ..
في المنازلةِ الأخيرةْ

*

يوشكُ الليلُ
أن ينكشفَ..
في المراوغةِ الأخيرةِ
و النهرُ عمرٌ خائبُ الأملِ
الأملُ الذي..
بات في الظل إدعاءْ

(٩٠)

الإدعاءُ الذي ..
زينوا به كلَّ الصور
في المرايا و الفضائيات
وهكذا صرت ممتطياً ..
خياركَ الوحيدْ

(٩١)